إن في كيان الإنسان " شيئاً إلهياً " وفي نسيج الحياة معنى إلهياً ، ليس هناك فراغ في الوجود ، ولا معنى لكلمة فناء ، أو صدفة ، حتى لحظة الموت هي لحظة قيامة وانتقال وتجديد ، من المستحيل برمجة الحياة وفق منطق علمي عقلاني ، ومن المستحيل أيضاً برمجة الإنسان ، فللعقل حدوده وطاقاته، وللدين آفاقه وتفسيراته ، وبدون الاثنين ، تمضي الحياة بالإنسان في مهاب رياح عاصفة .

فلكي يتصالح العقل والدين ، لتكن " قيمة الحياة " أحد الأسس الثابتة ، والحياة هنا ليس بمعناها " البيولوجي " المادي ، الطبيعي فحسب ، بل معناها الأسمى أنها رسالة إلهية ، ودعوة مقدسة ، لم تنطلق من فراغ ، فكل حياة لها قيمة ، بل كل لحظة منها لها قيمة ، كل المخلوقات لها معنى ، وكل الأحداث لها معنى لأن العقل الأعظم ، الخالق المطلق ، إنما خلقها لحكمة ولغاية ...

خاتمة :

على أهل العقل والفكر والفلسفة ..

وعلى أهل الدين والإيمان والدعوة الروحية

أن يحترموا الإنسان في كل أبعاده وأعماقه ، وفي بحثه المتصل عن الحقيقة ، وعن معنى الحياة ، ثمة مذاهب فلسفية مضللة أقنعت الإنسان بأنه سيد ذاته المطلق وأنه يستطيع أن يقرر مصيره ومستقبله، في استقلالية معتمداً على علمه وطاقاته الطبيعة ، نقول ليس على هذه الأسس تقوم عظمة الإنسان ولن يتحقق كماله الذاتي أو أمنه الداخلي بل والاجتماعي والإنساني إلا إذا اتخذ الإنسان قراراً حاسماً بالدخول في الحقيقة وبناء ذاته ومجتمعه ووطنه وإنسانيته في ظل الحكمة الإلهية ولن يمتلك الإنسان حريته إلا إذا صالح بين عقله ودينه ..

الدكتور الأنبا يوحنا قلته

القاهرة في ٢٢ أبريل (نيسان) ٢٠٠٥ م

١٣من ربيع الأول ١٤٢٦ هـ